لكأنها غير مسجوعة. لقد طغى السرد فيها على الإيقاع. ولعل هذه المقامة من ضمن المقامات المرتجلة، ولقد ذكر بعض مترجميه أنه كان يرتجل بعض مقاماته[5].

هذا سبب ـ إن صار ـ فإنه سبب خارجي، ولعل ما هو أهم من ذلك هو أن المقامة نفسها تنطوي على سلطان إبداعي مهيمن أنسى بديع الزمان نفسه وفنّه. وجعله يندمج مع النص اندماجاً يستسلم فيه المؤلف لإرادة النص وشروطه. وفي هذه المقامة ما يبرر قولنا هذا، كما سنقول في مدارج الدراسة.

ولئن كانت المقامات فنّاً من نوع خاص فإن هذه المقامة أكثر خصوصية وتميزاً عن سواها، ليس لأنها فقدت السجع ـ فحسب ـ ولكن لأنها أيضاً ذات اشكالات دلالية وفنية تفرض نفسها علينا مثلما فرضت نفسها على مبدعها من قبل فأنسته نفسه وأنسته أسجاعه، وأحلت الشرط الإبداعي محلّ العرض الفني.

3 ـ صوت النص:

1-3 في المقامة البشرية تطغى الوظيفة السردية وتحتل النص وفي مقابل ذلك يتراجع الإيقاع ويختفي السجع ـ أو يكاد ـ. وهذا اختلاف نوعي يميز هذه المقامة، حيث تصير (الأحدوثة) فيها هي جوهر النص.

وتأتي المقامة ظاهرياً مثل سائر المقامات البديعية، إذ تتحرك عبر

(5) وهناك من يرى أن جلّ مقاماته كان مرتجلاً. انظر خير الدين الزركلي: **الأعلام** 112/1 ـ بيروت 1969 م (نشر المؤلف).